ورقة بحثية

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

تداعيات الإطاحة بنظام الأسد على استراتيجية إيران الإقليمية

علي نجات

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

تداعيات الإطاحة بنظام الأسد على استراتيجية إيران الإقليمية

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / ورقة بحثية

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

علي نجات/ كاتب وباحث أكاديمي، متخصص في شؤون الشرق الأوسط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

المقدمة

شهدت سوريا تحولات دراماتيكية في نهاية عام 2024، إذ انتهى حكم عائلة الأسد، الذي استمر لأكثر من نصف قرن بسقوط دمشق في أيدي قوات هيئة تحرير الشام في 8 كانون الأول/ديسمبر، بعد عملية عسكرية قامت بها المعارضة السورية المسلحة، بدأت بسقوط سهل لحلب ثم حماة وكانت خاتمتها في حمص ودمشق. كل هذه التطورات حدثت في سوريا خلال عشرة أيام فقط، مما أدى إلى تغيرات جذرية ومفاجئة في البلاد. هذه التطورات المفاجئة، أثارت تساؤلات واسعة حول مصير العلاقات الإيرانية السورية، في ظل التغيرات الجيوسياسية التي تعيد رسم ملامح الشرق الأوسط.

لقد تطورت العلاقات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسوريا اقتصادياً وثقافياً وعسكرياً منذ ما يقرب من خمسة عقود، بغض النظر عن الصراع الأيديولوجي بين أيديولوجية القومية العربية لحزب البعث العلماني الحاكم في سوريا وسياسة الوحدة الإسلامية لجمهورية إيران الإسلامية. وكانت إيران وسوريا حليفتين استراتيجيتين في العقدين الماضيين، وكثيراً ما كانت سوريا تسمى «أقرب حليف لإيران» خلال نظام بشار الأسد. مما لا شك فيه أن الأزمة السورية عام 2011 كانت نقطة تحول في العلاقات بين طهران ودمشق. فمنذ الأيام الأولى لبداية الأزمة، قدمت إيران الدعم الشامل للنظام السوري، سواء الاقتصادي أو المالي أو الاستشاري العسكري وساهمت حتى عام 2024، دوراً مهماً في صمود نظام الأسد في مواجهة الأزمات الداخلية والخارجية.

وبعد سقوط نظام الأسد وهروبه إلى روسيا، عبّر كثير من السوريين، وفي مقدمتهم زعيم المعارضة أحمد الشرع، عن غضبهم تجاه النظام الإيراني. وكشفت وسائل إعلام مقربة من الإدارة الجديدة في سوريا عن نية السلطات تقديم مذكرة إلى المحاكم الدولية تطالب إيران بدفع تعويضات تقدر بنحو 300 مليار دولار للشعب السوري نتيجة الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية نتيجة دعمها العسكري لنظام الأسد في الحرب. كما عبّر كثير من الإيرانيين عن إحباطهم الشديد من حجم الموارد التي استثمرتها إيران في سوريا والتي هدرت، بدلاً من تحويل هذه الأموال لتلبية احتياجات إيران الداخلية.

وبشكل عام، فإن الإطاحة ببشار الأسد، الحليف الاستراتيجي الوحيد لإيران، تثير العديد من التساؤلات حول مستقبل العلاقات بين هذين البلدين المهمين في المنطقة. وفي هذا الإطار تسعى هذه الورقة البحثية للإجابة على سؤالين أساسيين: ما أسباب دعم إيران الكبير والشامل لبشار الأسد في الأزمة السورية؟ وما هي انعكاسات وتداعيات إسقاط نظام بشار الأسد على استراتيجية إيران الإقليمية؟ للإجابة على هذين السؤالين، تم تقسيم هيكل البحث إلى ثلاثة أجزاء. فبعد تحليل العلاقات الإيرانية السورية في العقود الخمسة الماضية، سيتم الإشارة إلى أسباب دعم إيران لبشار في الأزمة السورية، وفي النهاية سيتم دراسة تداعيات الإطاحة ببشار على استراتيجية إيران الإقليمية.

1. العلاقات الإيرانية السورية في العقود الخمسة الماضية

1-1. العلاقات الإيرانية السورية في عهد حافظ الأسد

بدأت العلاقات الايرانية السورية بعد أن حصلت سوريا على استقلالها منذ عام 1946. وكانت العلاقة لا تكاد تذكر في المنتصف الثاني من الخمسينيات والمنتصف الأول من الستينيات بسبب تضارب سياسات الجمهورية العربية السورية والنظام الملكي في ايران لكن لم تكن بينهما أي حزازات سياسية تذكر وبشكل عام كانت العلاقات باردة بين سورية بين ايران قبل إندلا ع الثورة الاسلامية في إيران. وكان الاختلاف الجوهري في البنية السياسية بين البلدان خلال الخمسينيات والستينيات قد أعاق قيام علاقات بينهما. واستمر هذا الحال حتى انتصار الثورة وقيام الجمهورية الإسلامية الايرانية التي أسست علاقات تعاون وصداقة قوية بين البلدين .[1]

تعود جذور العلاقات السورية الإيرانية إلى مرحلة آية الله الخميني والى الرئيس الراحل حافظ الأسد الذي أسس العلاقات المميزة وحقق بعض التوازن في وجه الهيمنة الأمريكية، إذ أسس العلاقات بين البلدين لما فيه مصلحة الإسلام والمنطقة، وأثمرت تلك العلاقات العديد من الانجازات الثقافية والسياسية وحملت عناوين ثابتة كان أهمها التلازم المشترك في المواقف والمسارات والتصدي للمخططات الامبريالية والصهيونية.[2]

وفي الواقع، مهد سقوط الشاه في عام 1979 الطريق لاصطفاف استراتيجي جديد بين سوريا وإيران، فقد رحبت سوريا بالثورة في إيران، وفي شهر آب/ أغسطس قام وزير الخارجية السوري عبدالحليم خدام بزيارة طهران، وأفتخر أن سوريا قد دعمت وساندت الثورة الإيرانية قبل قيامها وفي أثناء اندلاعها و بعد انتصارها.[3] وكانت سوريا في عهد حافظ الأسد هي التي تقدم الدعم السياسي لإيران، ولها الدور الكبير في العلاقة، فلقد كانت العلاقات السورية الإيرانية في بداية عهد الثورة الإيرانية لصالح طهران إذ وقفت دمشق إلى الجانب الإيراني في حربها مع النظام العراقي السابق والتي استمرت ثمانية أعوام (1980- 1988).

لقد أدى نجاح الثورة الإيرانية وإعلانها عن رغبتها في تصدير مبادئها إلى الخارج إلى إثارة حالة من الذعر الشديد بين جيران إيران العرب، لكن هذا الذعر بلغ ذروته في العراق بشكل خاص، لا سيما أن جزءاً كبيراً من سكانه من الشيعة.

1 . سمر بهلوان، «العلاقات السورية الإيرانية منذ الحرب العالمية الثانية حتى قيام الثورة الإيرانية»، مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد 3، 2006، ص 337.

2 .اميرة العبيدي، «العلاقات السورية الإيرانية في عهد الرئيس السوري بشار الأسد»، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 3، 2010، ص 3.

3 . باتريك سيل، الأسد؛ الصراع على شرق الاوسط، بيروت: شركه المطبوعات للتوزيع والنشر، 1992، ص 573.

[4] في الوقت نفسه، حاولت سوريا إقناع الدول العربية بالنظر إلى إيران بوصفها قوة تعادل ثقل مصر. فإذا كانت إسرائيل قد كسبت مصر عبر معاهدة السلام، فإنها بالمقابل خسرت إيران بقيام الثورة. وكانت سوريا تأمل في أن تُوظَّف طاقات الثورة الإيرانية ضمن منظومة الجبهة الشرقية، بهدف خلق توازن استراتيجي مع إسرائيل في مرحلة لاحقة، وذلك بعد تصفية الخلافات العربية–الإيرانية الموروثة عن عهد الشاه من خلال الحوار والتفاهم.[5]

مثَّلت تلك العلاقة مؤشراً مهماً على الدهاء السياسي لحافظ الأسد وإدراكه لثقل إيران في معادلات التوازن في الشرق الأوسط، كما عكست الرغبة الإيرانية الواضحة في تحجيم جارتها العربية، العراق، من خلال استغلال الخلافات الحادة بين الأسد والنظام العراقي السابق، بالإضافة إلى سعي إيران لتنويع علاقاتها الإقليمية. بالنسبة لسوريا، جاء توقيت الثورة الإيرانية في لحظة غاية في الملاءمة، وذلك لعدة اعتبارات. فقد تفاقم شعور سوريا بالعزلة وازداد تعرضها للحظر الاستراتيجي، خاصة بعد خروج مصر من المواجهة ضد إسرائيل وتوقيعها اتفاقية كامب ديفيد عام 1979. كما أن تعثر جهود التقارب السوري–العراقي، إلى جانب تصاعد التوتر مع إيران، قلَّل من فرص تشكيل كتلة عربية فاعلة قادرة على تصحيح اختلال التوازن القائم لصالح إسرائيل.

إضافةً إلى ذلك، أدى اندلاع الحرب الأهلية في لبنان عام 1975 إلى فرض أعباء إضافية على سوريا، في ظل التهديد المستمر بتدخل إسرائيلي واسع النطاق، سواء ضد لبنان أو سوريا نفسها. وقد سبق هذا التهديد الاختراق الإسرائيلي لمنطقة الليطاني في جنوب لبنان عام 1978. وهكذا، وبضربة واحدة، نجحت سوريا في إعادة تشكيل التوازن الإقليمي ضد إسرائيل، وإبراز حليف قوي بديلاً عن مصر، وفتح الباب أمام التنسيق الإيراني في لبنان. كما أسهمت هذه العلاقة في تعزيز القوى المناهضة للغرب في المنطقة، وأحيت الآمال في تخفيف بعض الضغوط المفروضة على سوريا.

كما لم تجد سوريا أحداً سوى إيران لتتحالف معه لموازنة التحدي الصهيوني المتنامي في المنطقة. بعد نيل الاستقلال في 17 نيسان/ أبريل 1946، وجدت سوريا نفسها لفترة وجيزة في صراع مع إسرائيل وخططها وحروبها العديدة. وهذا دفعها إلى دعم الثورة الإيرانية عام 1979، التي وجدت في نظامها مؤيداً قوياً بسبب برنامجها المعادي لإسرائيل وخطابها الداعم للقضية الفلسطينية، فكانت الثورة الإيرانية نقطة انطلاق مشجعة لإقامة علاقة وثيقة مع النظام السوري.

4 . بيتر ماتسفيلد، تاريخ مصر الحديثه والشرق الاوسط، ترجمة عبدالحميد فهمي، القاهرة: الهيئه المصريه العامه للكتاب، 1995، ص 757.

5 . بشار الجعفري، السياسه الخارجيه السوريه، دمشق: دار طلاس، 1987، ص 228.

2-1. العلاقات الإيرانية السورية في عهد بشار الأسد

تسلَّم بشار الأسد الحكم في سوريا في تموز/يوليو عام 2000، بعد وفاة والده. ومنذ ذلك الحين، ازدادت العلاقات مع إيران عمقاً وتماسكاً، متجاوزة ما كانت عليه في عهد والده الراحل. وعلى الرغم من وجود اختلافات في بعض الملفات، إلا أن السياستين السورية والإيرانية بدتا متوافقتين استراتيجياً إلى حد كبير، لدرجة أن البعض وصف العلاقة بين دمشق وطهران بأنها تحالف استراتيجي.[6]

تعمق التحالف في عام 2000 وجعلت الأحداث اللاحقة مثل حرب العراق، ثورة الأرز، وحرب لبنان 2006 البلدين أقرب إلى بعضهما البعض. أصبحت سوريا تعتمد بشكل متزايد على إيران من أجل دعم السياسي والعسكري بما أن الأسد كان غير قادر على الحفاظ على العلاقات الإيجابية مع الدول العربية الأخرى خلال عهده.

وقد شهدت العلاقات السياسية السورية الإيرانية في عهد بشار الأسد تطوراً كبيراً ساهمت فيه الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين على أعلى المستويات، وأبرزها الزيارات المتبادلة بين الرئيس السوري بشار الأسد والرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد، وما أفرزته من آفاق واسعة ومستوى رفيع وصلت إليه هذه العلاقات بين البلدين.

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس السوري بشار الأسد زار طهران عدة مرات بعد وفاة والده، وخلال زيارة بشار الأسد التي كانت بعد انتخاب الرئيس الإيراني أحمدي نجاد في يوليو/تموز 2005، ليكون كما قال له «أول من يهنئه»، وليضع معه ومع آية الله السيد علي خامنئي «رؤية مشتركة» للدور الإيراني السوري في المنطقة، في مواجهة الضغوط والتهديدات الأميركية للبلدين.

لقد أبلغه آية الله خامنئي ونجاد وخاتمي سابقاً أن إيران ستقوم بمساندة سوريا، في حال تعرضها لأي عدوان. ووصف الرئيس بشار الأسد العلاقات السورية الإيرانية بأنها ''ثابتة وتتطور باستمرار وهي علاقة استراتيجية وأثبتت فاعليتها وأهميتها في كل القضايا التي مرت على منطقتنا''، وحول ما يقال عن أن تحسن العلاقات العربية العربية مرهون بافتراق بين سوريا عن إيران قال الأسد ''البديهي أكثر أن نقول إن العلاقات العربية العربية مرهونة بإيقاف العلاقة مع إسرائيل وليس مع إيران. وأضاف الأسد ''يعتقدون بأن العلاقة مع إيران كأنها علاقة مع عدو، وهذا الكلام غيرمقبول في سوريا، إيران بلد صديق، بلد جار، بلد هام في هذه المنطقة حتى لو اختلفنا معه، فالأفضل أن نذهب لإيران ونقول لها أنتِ أخطأتِ، نحن نختلف معك.

6 .اميرة العبيدي، المصدر السابق، ص 3.

وجاءت زيارة محمود احمدي نجاد إلى دمشق عام 2005 لتصب في المنحى ذاته، وإن كانت تنطوي على أهداف أخرى تتعلق بالوضع الإقليمي المشحون والضغوط التي يواجهها كلا البلدين. فعمقت تلك الزيارات المتبادلة بين الطرفين أواصر الصداقة، والتعاون المشترك، وأكدت تصريحات الجانبين على مدى حرصهما الكبير على تنمية العلاقات بينهما وتوطيدها وأكد الرئيس الإيراني مراراً في أكثر من مناسبة "بأن امن سوريا هو أمن إيران. وخلال الزيارة الثانية للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى دمشق، استقبله بشار الأسد في 19 تموز/ يوليو 2007 وتمحورت المحادثات بين الطرفين حول تعزيز العلاقات بين البلدين، فضلاً عن بحث القضايا الدولية والإقليمية.

وكان من المتوقع في ذلك الوقت أن يلتقي احمدي نجاد أثناء زيارته عدداً من قادة الفصائل الفلسطينية وأعضاء من حزب الله اللبناني. وجاءت الزيارة بعد يومين من بدء ولايته الرئاسية من سبع سنوات للرئيس السوري.[7]

وسبق ان عقدت العديد من الاتفاقيات بين الطرفين أبرزها "اتفاقية التعاون العسكري لمواجهة التحديات" حيث وقع وزير الدفاع السوري حسن توركماني في حزيران/ يونيو 2006، مع نظيره الإيراني العميد مصطفى محمد نجار تلك الاتفاقية في طهران وأبرز ما جاء فيها ضرورة التعاون العسكري والاستراتيجي بما يخدم مصلحة البلدين. ومع ذلك قال وزير الدفاع الإيراني نجار «أن إيران تعتبر أمن سوريا من أمنها، ونحن نعتبر أن قدراتنا الدفاعية تابعة لسوريا». وأسفرت الزيارة أيضاً عن بيع معدات عسكرية إيرانية إلى سوريا. بالإضافة إلى الحصول على معدات عسكرية، استثمرت إيران باستمرار مليارات الدولارات في الاقتصاد السوري.

وأكد الرئيس السوري أن الجانب المهم في جوانب العلاقة الاستراتيجية بين الطرفين هي استقلالية القرار السوري واستقلالية القرار الإيراني معرباً عن اعتقاده بأن هذا الجانب هو المهم في وجود رابط استراتيجي بين العلاقتين. ووصف وزير الخارجية السوري الراحل وليد المعلم تلك العلاقات بالاستراتيجية وقال إن إيران تضطلع بدور مهم في المنطقة، وسوريا تولي أهمية خاصة لتعزيز العلاقات الشاملة معها وقد أسفر التعاون بين طهران ودمشق بشأن القضايا الإقليمية والدولية عن نتائج ايجابية لشعوب المنطقة.

وقد أدت الضغوط المزدوجة التي مارستها الولايات المتحدة على كل من سوريا وإيران إلى تعميق قوة هذه العلاقات بين الطرفين، حيث أصبحت اللقاءات بينهما متكررة. واستمرت إيران في مساعدة سوريا على تطوير الأسلحة المتقدمة، بما في ذلك الصواريخ أرض – أرض بعيدة المدى، وظلت الدوافع التي تعزز العلاقات السورية الإيرانية مستمرة.

7 .اميرة العبيدي، المصدر السابق، ص 4.

ومع اندلا ع الأزمة السورية، وجد البلدان نفسيهما ملزمين بتعزيز العلاقات السياسية والأمنية أكثر من أي وقت مضى. وفي 3 آب/أغسطس 2013، يوم تنصيبه، صرّح الرئيس الإيراني حسن روحاني بأن تحالف إيران مع سوريا سيستمر.

كما حملت زيارة الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي إلى دمشق دلالات سياسية وعسكرية واقتصادية مهمة، لكن الأهم من ذلك أنها جاءت في ظل تحولات إقليمية وعالمية، ما منحها بعداً مختلفاً واستثنائياً. فبعد كل هذه السنوات، تبدو العلاقات الإيرانية–السورية واحدة من أبرز الثوابت في المنطقة وسط سلسلة من المتغيرات. وخلال الحرب الأهلية السورية، قام الرئيس بشار الأسد بعدة زيارات إلى طهران، حيث التقى المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، في إطار تعزيز التعاون والتنسيق بين البلدين.

2. السياسة الايرانية تجاه الأزمه السورية 2011 – 2024

خلال العقود الأربعة الماضية، كانت سوريا الحليف الاستراتيجي الوحيد للجمهورية الإسلامية الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط؛ لقد شهد البلدان تفاعلات وتعاوناً استراتيجياً مهماً. إن معارضة وجود الغرب ونفوذه في المنطقة، وانتهاج النهج المناهض للصهيونية، ودعم جماعات المقاومة في لبنان وفلسطين، هي أهم المكونات المشتركة للسياسة الإقليمية لإيران وسوريا، والتي حولت البلدين إلى دولتين. الركيزة الأساسية لمحور المقاومة. وتعتبر سوريا الأهم من الناحية الاستراتيجية بالنسبة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتعتبر ساحة مهمة لدعم إيران لفصائل المقاومة ولعب الأدوار الإقليمية وتوسيع الردع ضد النظام الصهيوني والغرب.

تلعب سوريا دوراً رئيسياً في ارتباط إيران الاستراتيجي بالبحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى. ولذلك فإن إضعاف سوريا وإسقاط بشار الأسد سيضعف محور المقاومة ويقلل من نفوذ إيران الإقليمي. ولهذا السبب، وعلى عكس الأزمات الأخرى في العالم العربي، تابعت إيران التطورات في سوريا بمنظور مختلف قائم على المصالح. بمعنى آخر، من ناحية، نظرت إيران بحذر إلى هذه التطورات، التي تكثفها الجهات الأجنبية، ومن ناحية أخرى، إلى طلبات الإصلاح في سوريا وفي إطار الحكومة الحاكمة.

وفيما يخص الأزمة السوري والموقف الإيراني منها، فإن الوسائل الأعلام الإيرانية تفادت التعليق على الأحداث المتعلقة بهذه الأزمة مع اندلاعها خلال شهر آذار من عام 2011، لكن تطور مستوى الاحتجاجات وحجمها في سوريا، دفع إيران إلى أخذ الوضع السوري على محمل الجد، فجاء أول تعليق رسمي على الأحداث في سوريا من قبل سفير إيران في دمشق، اعتبر فيه وجود مؤامرة يحيكها الأعداء للنظام السوري، وأن التظاهرات فتنة على طريق الفتنة الايرانية خلال عام 2009، وأن المتظاهرين في سوريا هم عملاء للخارج، ويتلقون أوامرهم من الأعداء والصهاينة للإطاحة بالنظام الممانع والمقاوم للخط الاسرائيلية الامريكية في المنطقة.[8]

8 . علي حسين باكير، «الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية: المازق الحالي والسناريوهات المتوقعة»، سلسلة (تقييم حالة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2012، ص97.

وقد اكدت ايران ، في اكثر من مناسبة، ايمانها بقدرة الحكومة السورية على التعامل مع الأوضاع، وأعلنت دعمها للإصلاحات التي أعلنها الرئيس بشار الأسد لتخفيف الأزمة.

ايران من أهم الاعب الاقليمي في الأزمة السورية وبالتاكيد يمكن القول أن الدعم الذي تقدمه إيران لسوريا حال دون سقوط حكومة بشار الأسد وساعدتها على أن تقف في وجه كل الضغوط التي مارسته الدول الغربية والعربية وتركيا.[9] في الحقيقة الموقف الإيراني من الأزمة السورية لم يكن مفاجئاً، بسبب طبيعة العلاقات الاستراتيجية بين سوريا وإيران منذ قيام الثورة الإسلامية في عام 1979، ولأن سقوط أو إضعاف النظام السوري، سيشكل تداعيات سلبية على النفوذ الإيراني في لبنان والمنطقة، باعتبار سوريا البوابة الجيوسياسية لهذا النفوذ.[10] ولهذا السبب منذ بداية الأزمة في سوريا، دعمت إيران حليفها الاستراتيجي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. فخلال الحرب الأهلية السورية منذ عام 2011، ساعدت إيران الحكومة السورية. ووقفت إيران إلى جانب سوريا خلال الحرب التي شنت عليها مع بدء الأزمة في هذا البلد عام 2011 وأرسلت المستشارين العسكريين الذين لعبوا دوراً كبيراً في إعادة ترتيب الصفوف ومواجهة الجماعات الارهابية. وفي أيار/مايو، زعمت صحيفة الغارديان أن الحرس الثوري الإيراني عزز مستوى الدعم التقني والبشري لـ"تحسين قدرة سوريا على التعامل مع المتظاهرين"، وفقاً لما نقله أحد الدبلوماسيين في دمشق. وفي هذا السياق، صرّح كبير مستشاري السياسة الخارجية الإيرانية، علي أكبر ولايتي، قائلاً: ”إيران ليست مستعدة لفقدان عامل التوازن هذا لصالح إسرائيل.“

عسكرياً، لعب الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس دوراً مهماً في تدريب الميليشيات الموالية للأسد.[11] وذكرت بعض التقارير أنه في صيف عام 2015، أرسلت إيران 700 مستشار رفيع المستوى من الحرس الثوري الإسلامي وفيلق القدس للتعاون مع الجيش السوري وقوات الأمن.

ويقدر عدد القوات الاستشارية وغيرها من القوات النشطة لحزب الله في سوريا حتى عام 2016 بما يتراوح بين 4000 إلى 5000 شخص.[12] ومنذ بداية الأزمة السورية، فقد أكثر من 2500 شخص من القوات والمستشارين الإيرانيين حياتهم في سوريا.

اقتصادياً، إيران قدمت دعماً مالياً كبيراً لنظام بشار الأسد خلال الحرب السورية، حيث تتراوح التقديرات بين 30 إلى 50 مليار دولار. هذا الدعم يشمل قروضاً، خطوط ائتمانية، وتوريدات نفطية.

9 . ايمانوئل والرشتاين، «جيبوليتيک الاضطرابات العربية»، ترجمه موسى الحالول، مركز الجزيرة للدراسات، 2012، ص 3.
10 . فراس أبوهلال،«إيران والثورات العربية: المواقف والتداعيات»، سلسلة (تقييم حالة) ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو 2011، ص 10.
11 . تشارلز ليستر، «الأزمه المستمره: تحليل المشهد العسكرى فى سوريا»، موجز السياسه، مركز بروكنجز الدوحه، 2014.
12 . Ali Alfoneh & Michael Eisenstadt, “Iranian Casualties in Syria and the Strategic Logic of Intervention”, Mar 11,2016, at: https://www.washingtoninstitute.org /policy-analysis/iranian-casualties-syria-and-strategic-logic-intervention

تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن متوسط إنفاق إيران في سوريا يبلغ حوالي 6 مليارات دولار سنوياً، مما يعني أن إجمالي الدعم خلال سنوات الحرب قد يصل إلى 48 مليار دولار.[13]

وفيما يتعلق بأهمية الدور الذي تلعبه إيران في حل الأزمة السورية تجدر الإشارة الى ما صرح به الدبلوماسي الإمريكى المخضرم، كرى سيك[14]»إيران تبحث عن استراتيجية للخروج من الأزمة السورية لكن السعودية وقطر تقومان بتسليح المعارضة وتقديم الأموال لها وذلك من أجل تحطيم الإتحاد الإيرانى السوري.» ويقول الدبلوماسي الأمريكى المحنك والسفير السابق في العراق وسوريا، رايان كروكر[15] «إيران وحلفاؤها في المنطقة هم سبب بقاء النظام السوري».[16]

3. أسباب دعم إيران لنظام الأسد في الأزمة السورية

منذ عام 2011 وحتى نهاية عام 2024 وسقوط الأسد، كانت إيران واحدة من أهم الداعمين لنظام بشار الأسد. ويمثل دعم إيران للنظام السوري منذ أكثر من عشر سنوات مزيجاً من الاعتبارات الأمنية والاستراتيجية والاقتصادية بهدف الحفاظ على نفوذها الإقليمي وتعزيز مصالحها الوطنية.

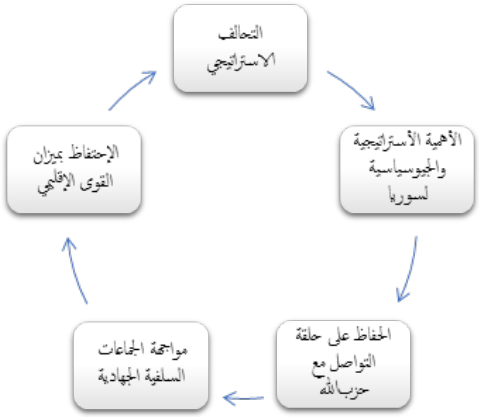

أسباب دعم إيران لنظام الأسد في الأزمة السورية

13 . «إيران أنفقت 48 مليار دولار في الحرب السورية.. ما المكاسب التي حصلت عليها؟»، الحرة، 23 فبراير 2020.
14 . Gary Sick
15 . Ryan Crocker
16 . علي نجات، الأزمة السورية: الجذور والأبعاد والعواقب، طهران: معهد أنديشه سازان نور للدراسات، الطبعة الأولى، 2022، ص 46.

1-3. التحالف الاستراتيجي بين إيران وسوريا

منذ الثورة الإيرانية عام 1979، كانت سوريا حليفاً استراتيجياً لإيران. وقد تطور هذا التحالف على مر السنين ليشمل التعاون العسكري والسياسي، مما جعل دعم الأسد جزءاً من التزام طويل الأمد. نشأ التحالف السوري الإيراني في أعقاب الثورة الإسلامية في إيران وتطور مع مرور الوقت. وفي حين تراجعت بعض الدوافع الأولية للتحالف ظاهرياً، استمرت التطورات بين البلدين وعبر دائرة مصالحهما في التأثير على غرض وطبيعة علاقتهما المتبادلة. ويمكن ملاحظة أن هناك عوامل تبرز كسمات دائمة ومحددات محتملة لهذا التحالف واتجاهه المستقبلي. وأهم هذه العوامل هي:

1) المصالح المشتركة بين الدولتين، والدور الحيوي للشيعة في لبنان بالنسبة لسوريا وإيران على حد سواء، وإن كانت الاعتبارات مختلفة بالنسبة لكلا الطرفين.
2) الاعتبارات المتعلقة بميزان القوى الإقليمي والحفاظ على المصالح السياسية والاستراتيجية للدولتين المتحالفتين.
3) في واقع الأمر، وفي منطقة تحالفات متقلبة وغير مستقرة، أثبتت العلاقة السورية الإيرانية أنها أكثر استقراراً وديمومة من أي علاقة أخرى في المنطقة تقريباً.[17]

لا تقف حدود العلاقات التي تربط النظام السوري بدمشق مع نظام الجمهورية الإسلامية في طهران عند حدود التميز فحسب، بل تمتد لتصبح استثناء من ناحية الحلف الذي يربط الطرفين، فهو الحلف الأطول مدّة، والأكثر ثباتاً في الشرق الأوسط على مدى أكثر من ثلاثة عقود في منطقة شهدت تقلب التحالف وتغير العلاقات وعدم استقرارها بين الدول طوال تلك الفترة.

قدم نظام بشار الأسد خدمات جليلة لإيران، لا سيما خلال الحرب العراقية الإيرانية، حيث كانت سوريا من بين الدول العربية القليلة التي ساندت طهران في وقت كانت فيه معظم الدول العربية تسعى إلى الحفاظ على موقف موحد ضدها. لعبت دمشق دوراً محورياً في تقويض وحدة الصف العربي داخل جامعة الدول العربية، وساهمت في نزع البعد القومي العربي عن الحرب، وهو البعد الذي ركّز عليه النظام العراقي في عملياته التعبوية. كما قامت سوريا بتدريب العديد من القوات الإيرانية، ووفرت لطهران طريقاً لاختراق الساحة العربية، مما مكّن الحرس الثوري الإيراني من الوصول إلى قلب لبنان وتعزيز نفوذ إيران هناك عبر دعم حزب الله.

لقد عززت هذه السياسات المشتركة، والمزيد من الخطوات المشابهة منذ الثورة الإيرانية وحتى عام 2024 تجاه العديد من القضايا، من أواصر التحالف بين البلدين الذي ازدادت عروة وثوقاً مع الوقت، ولاسيما في ظل سعى إيران لتوسيع إطار نفوذها في الساحة العربية لينتقل من مرتبة الحلف الاستراتيجي الى مرتبة المصير الواحد. ومن الطبيعي بالنسبة إلى طهران، أن تقف في هذه الظروف إلى جانب حليفها، وأن تمده بجميع أسباب البقاء في أول امتحان حقيقي له، وأن تدعمه حتى النهاية.

17 . باتريك سيل، المصدر السابق، ص 753.

2-3. الأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية لسوريا

تتمتع سوريا بأهمية استراتيجية وجيوسياسية كبيرة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تلعب دوراً محورياً في الصراعات والنزاعات الإقليمية والدولية. تقع سوريا في موقع استراتيجي يربط بين آسيا وأوروبا، مما يجعلها نقطة عبور رئيسية للموارد والطاقة. هذا الموقع يجعلها مهمة بالنسبة للدول الكبرى التي تسعى لتوسيع نفوذها في المنطقة، مثل روسيا والولايات المتحدة. ما يضاعف من أهمية سوريا بالنسبة لإيران هو موقعها الجيوسياسي والاستراتيجي فهي الخط الأمامي للمقاومة وهمزة الوصل بين حلفائها.[18] ترى إيران في سوريا عمقها الاستراتيجي وتسعى لإبقاء الحال على ما هي عليه الآن أو إنهاء الأزمه بإبقاء بشار الأسد على سدة الحكم. ما ذكرناه في هذا المجال يبين أن بقاء بشار الأسد عامل حيوى بالنسبة لإيران. يجب القول إن سقوط بشار الأسد قضية وخيمة العواقب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ويهمش إيران إقليمياً ودولياً لأن الحكومة التي تقوم على أنقاض الحكومة السورية لا ترغب في إنشاء أي علاقات مع طهران.

تشكل سوريا قلب الوطن العربي، الذي يشكل بدوره أهم جسر اتصال بين آسيا وأوروبا، وبين آسيا وإفريقيا. تلعب سوريا منذ سنين دور البوابة الرئيسية لدخول إيران في العالم العربي ومنطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدني. فهي بمثابة الجسر الذي يصل إيران بالبحر الأبيض المتوسط وهذا ما يبرر الدعم الصارم الذي تقدمه إيران لسوريا. فالتطورات التي تشهدها سوريا تترك أثرها على الخارطة الجيوسياسية في المنطقة وفي الوقت نفسه تؤثر على الدور الذي تؤديه إيران في الشرق الأوسط. فإنّ الحدود المشتركة بين سوريا وفلسطين المحتلة ولبنان وتركيا والعراق تمثل أهمية جيوسياسية كبرى في الشرق الأوسط. فيمكن لميناءي بانياس وطرطوس على ساحل البحر الأبيض أن يشكلا منفذاً رئيسياً لصادرات النفط والغاز الإيرانيين نحو أوروبا. إن المكانة التي تحضى بها سوريا سواء من الجانب الجيوسياسي أو من جانب توجهات حكومتها وبما أنها الخط الأمامي للمقاومة الى جانب إيران تحضى بأهمية سياسية واستراتيجية وإقليمية كبرى.[19]

3-3. الاحتفاظ بميزان القوى الاقليمية

لقد كانت القضايا السياسية وتوازن القوى الإقليمية على رأس أولويات الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ الثورة الإسلامية في إيران. فمنذ بداية الأزمة السورية تحولت هذه الدولة إلى ساحة صراع بين القوى الإقليمية. وأشد الضغوط التي تحملتها الدولة السورية كانت من قبل تركيا وقطر والسعودية، فهذه الدول تقوم بدعم الجماعات المعارضة لنظام بشار الأسد مالياً ولوجستياً وتأمل من خلال ذلك إسقاط الحكومة السورية، لأن ذلك يفتح لها المجال لتفرح وتسيطر في الشرق الأوسط دون رادع أو وازع. وفي الوقت

18 . علي نجات،«انعكاسات الأزمة السورية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية»، مركز البيان للدراسات والتخطيط، سلسلة إصدارات، أبريل 2022، ص 26.

19 . علي نجات، الأزمة السورية والفاعلين الإقليميين، الطبعة الثانية، طهران: معهد أبرار المعاصر للدراسات والأبحاث، 2017، ص 94.

نفسه، فإن سقوط بشار الأسد لن يقلل من نفوذ إيران في لبنان فحسب، بل سيعرض الوجود الإيراني في العراق للخطر أيضاً. والسعودية ليست الوحيدة التي تسعى إلى موطئ قدم في العراق من خلال مجموعات مستعدة لضمان مصالح الرياض، فتركيا أيضاً تريد الحصول على حصة الأسد في شمال العراق، وبالطبع فإن سياساتها لا تتوافق مع سياسات الجمهورية الإسلامية. وهكذا نرى أن سقوط النظام السوري وقيام حكومة جديدة على أنقاضه يعرض الحدود الغربية للعراق لضغوط هائلة، لأن النظام السوري الجديد سيكون من أشد المعارضين للجمهورية الإسلامية الإيرانية وسينضم إلى صفوف أنقرة والرياض. ففي مثل هذه الحالة، لا يمكن اعتبار حكومة بشار الأسد حليفاً قديماً يجب القيام بواجب حمايته ودعمه لرد الجميل، وإنما هي قضية حياة أو موت بالنسبة لإيران.

إبان التطورات التي عاشتها الأزمة السورية، شهدنا كيف كانت الدول المنافسة لإيران، كتركيا والسعودية، تعبّر عن عدم رضاها وتطالب بالتغيير في موازين القوى. وفي واقع الأمر، كان اتحاد كلتا الدولتين حيال الأزمة السورية من أجل تقليص الدور الإيراني في المنطقة. ومن خلال الإطاحة بالنظام السوري، سعت هاتان الدولتان إلى قطع العلاقات بين إيران من جهة وحزب الله وحماس من جهة أخرى، وبالتالي تغيير قواعد اللعبة لصالحهما.

ترى إيران في سوريا عمقها الاستراتيجي، ولذلك فإن بقاء بشار الأسد في السلطة وانتهاء الأزمة السورية كان لهما أهمية كبيرة في السياسة الخارجية الإيرانية. وكل ما سبق يبرر الدعم الواضح الذي تقدمه إيران للحكومة السورية لتجاوز أزمتها. وإيران تدرك تمام الإدراك أن سقوط النظام السوري يعني أنها ستخسر أعظم حليف استراتيجي لها في المنطقة، وهو الحليف الذي كان من الممكن أن يوفر لإيران مجالاً واسعاً من حرية العمل في غرب آسيا، لأن العديد من القوى الإقليمية والدولية تحاول كسب ود النظام الذي سيقام على أنقاض النظام السوري، وسيعلن النظام الجديد ولاءه لمن ساندوا المجموعات المعارضة للنظام السوري. وفي كل الأحوال، إذا انتصرت المعارضة السورية وانتقلت السلطة في هذا البلد، فإن هذا يعني الابتعاد عن إيران والتوجه نحو تركيا والسعودية وحلفائهما. وبعبارة أخرى، فإن سقوط النظام السوري لا يعني سوى تزايد قوة خصم إقليمي شرس مع إيران على كل الخصوم الإقليميين الذين تحاربهم إيران.

3-4. الحفاظ على حلقة التواصل مع حزب الله وخط المواجهة مع إسرائيل

تعتبر إيران بقاء النظام السوري جزءاً من محور المقاومة الذي يشمل حزب الله في لبنان، والذي يعد حليفاً رئيسياً لإيران. من الناحية التاريخية، كان حافظ الأسد يرفض دائماً وجود النظام الصهيوني، ولم يكن مستعداً للدخول في مفاوضات مع هذا النظام. ومن وجهة نظر الأسد، فإن الحرب مع النظام الصهيوني هي معركة طويلة ولا يمكن أن تنتهي بين عشية وضحاها أو حتى خلال جيل واحد، وهذه كانت استراتيجية حافظ الأسد ضد النظام الصهيوني، والتي ترسم في الأساس جداراً بين هذين البلدين لن يؤدي إلى سلام دائم. وهذه هي السياسة نفسها التي جعلت إيران قريبة من سوريا وأدت إلى خلق

خلفية مستقرة بين هذين البلدين. وحتى هذه النظرة الأيديولوجية يمكن رؤيتها في خليفته بشار الأسد، الذي عزز العلاقات مع إيران استراتيجياً.

وبالإضافة إلى مسألة معارضة النظام الصهيوني، هناك عامل أساسي آخر جعل الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعزز علاقاتها مع سوريا، وهو موقف دمشق وسياساتها تجاه حزب الله اللبناني. نظرة الحكومة السورية تجاه النظام الصهيوني وأهدافه في المنطقة، هي نظرة متشائمة للغاية تسببت في دعم الحكومة السورية لحزب الله. اعتبرت حملة النظام الصهيوني على لبنان عام 1982 تهديداً لسوريا، لأنه عندما وصلت قوات هذا النظام إلى وادي البقاع كانت دمشق وعمق سوريا في مرمى نيرانها، ولأن سوريا لم تكن تمتلك القوة العسكرية اللازمة لمقاومة سوريا. واجه الجيش الصهيوني، وتجنب الدخول في حرب تقليدية معه واعتمد سياسة المواجهة غير المباشرة من خلال دعم المقاومة اللبنانية. ومن الناحية العملية، اتجهت سوريا إلى الدعم السياسي واللوجستي لفصائل المقاومة اللبنانية والفلسطينية، ووفرت الأرضية لتواجد الحرس الثوري الإسلامي الإيراني في البقاع اللبناني، كما قامت بتجنيد وتعليم الشباب الشيعة في البقاع بمهارات سياسية. فالشباب الذين أصبحوا رواداً في تشكيل حزب الله والمقاومة العسكرية، بالإضافة إلى ذلك، وفّروا الأساس لحصول حزب الله على المساعدات العسكرية من إيران في البقاع وبيروت وجنوب لبنان. وبهذا أصبح موقف سوريا أكثر أهمية بالنسبة لإيران مع هذا الوضع وقرب بين دمشق وطهران، وبهذه الطريقة يمكن لإيران أن تعمل في اتجاهين في نفس الوقت من خلال إقامة علاقة مستقرة مع سوريا؛ فمن ناحية يمكنه رسم خط ربط بين طهران وحزب الله، ومن ناحية أخرى يمكنه السيطرة بشكل مباشر على تحركات النظام الصهيوني من أجل الحفاظ على أمنه. وبشكل عام يمكن القول إن السبب الرئيسي لتقارب العلاقات بين إيران وسوريا هو اعتماد نفس السياسة الخارجية تجاه النظام الصهيوني ودعم حزب الله اللبناني. ويهدف هذا التقارب في العلاقات إلى ضمان أمن جمهورية إيران الإسلامية وكذلك سوريا ضد النظام الصهيوني. وفي هذه الاستراتيجيات المناهضة للصهيونية، يلعب حزب الله اللبناني دوراً رئيسياً في السياسة الخارجية لإيران وسوريا ومعهما بدعم إيران وسوريا، تمكنت من توجيه ضربات سياسية وعسكرية للنظام الصهيوني. إن العلاقة بين إيران وسوريا مهمة أساساً لكلا الجانبين من الناحية الأمنية، وهذا هو العامل الذي خلق جذوراً تاريخية واستراتيجية بين البلدين.

5-3. المواجهة مع الجماعات السلفية الجهادية

وهناك سبب آخر لدعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتعاونها الواسع مع النظام السوري، وخاصة في الجوانب العسكرية والأمنية، خلال العقد الماضي، وهو المواجهة مع الجماعات السلفية الجهادية. تعارض الجماعات الجهادية السلفية في سوريا بشدة الأيديولوجية الشيعية الإيرانية في المنطقة. ومن دون شك، تعد الجمهورية الإسلامية الإيرانية أحد أهم أعداء الجماعات التكفيرية، من ناحية لخلافاتها الأيديولوجية، ومن ناحية أخرى لدعمها لبشار الأسد.

لطالما هددت الجماعات السلفية الجهادية الناشطة في سوريا إيران بتنفيذ أعمال إرهابية. وقد صرح المتحدث السابق باسم تنظيم داعش الإرهابي، أبو محمد العدناني، في تهديده للجمهورية الإسلامية الإيرانية، بأن داعش يستطيع ويريد تحويل إيران إلى مستنقع من الدماء. وتعتبر إيران ألد أعداء داعش.

وقال أبو محمد الجولاني، زعيم جبهة النصرة، في حوار خاص مع شبكة الجزيرة القطرية، إن «محاربة النفوذ الإيراني في المنطقة هو الهدف القادم لهذه الجماعة». وأضاف أبو محمد الجولاني، أن الجبهة في الوقت الحالي «تكتفي بقطع أيدي وأرجل إيران في المنطقة، وإذا لم يكفِ هذا، فسننقل المعركة إلى داخلها»، معتبراً أن «مخطط إيران في المنطقة يهدف لإعادة الإمبراطورية الفارسية التي أنهتها الفتوحات الإسلامية»، على حد تعبيره. وأفاد الجولاني، في الجزء الثاني من لقائه ببرنامج «بلا حدود» على قناة الجزيرة القطرية، أن «إيران تأخذ من التشيع مطية للتوسع في المنطقة، وأمريكا تعمل على جر إيران إلى المنطقة لتحويلها إلى ساحة اقتتال بين دولها".[20] وأعلن أبو بصير الطرطوسي، الأب الروحي ومفتي جماعة أحرار الشام وأحد أكثر الشخصيات فعالية في أنشطة الجبهة الإسلامية منذ بداية الاضطرابات في سوريا، أن "الثورة السورية تهدف لإسقاط ثلاث هياكل: النظام الطائفي في سوريا، والنظام الرافضي في إيران ونفوذها في سوريا والمنطقة، وحزب الله في لبنان".[21]

تعتبر الجماعات السلفية الجهادية المذهب الشيعي أحد الأهداف المشروعة لهجومها، وبالنظر إلى الدور الواضح والحيوي الذي يلعبه المذهب الشيعي في تحديد الهوية الإيرانية، يمكن القول إن تهديد هذه الجماعات يشكل تهديداً حيوياً لإيران. وتعتبر الجماعات السلفية الناشطة في سوريا تهديداً لإيران لعدة أسباب. التهديد الأول لهذه الجماعات هو تآكل وإضعاف العمق الاستراتيجي للجمهورية الإسلامية الإيرانية على المستوى الإقليمي، أو في الواقع، محاولة الحد من قوة إيران الجيوسياسية. إن التهديد الذي تشكله الجماعات السلفية الأخرى النشطة في سوريا، بما في ذلك داعش، يمثل تهديداً ناعماً لجمهورية إيران الإسلامية؛ ويعتبر هذا التهديد بمثابة تهديد خطابي ناعم ضد الطروحات الأيديولوجية وعناصر خطاب الجمهورية الإسلامية.

4. تأثيرات الإطاحة بنظام بشار الأسد على الاستراتيجية الإقليمية الإيرانية

في أوائل كانون الأول/ديسمبر 2024، غادر وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إلى دمشق لعقد اجتماع مع الأسد بعد سيطرة قوات المتمردين بقيادة هيئة تحرير الشام على مدينة حلب السورية، وتعهدت إيران بدعم نظام الأسد في هجومه المضاد ضد المتمردين.[22]

20 . محمد مستو، «زعيم جبهة النصرة يهدد إيران بـ" نقل المعركة إلى داخلها»، رأي اليوم، 4 يونيو 2015.
21 . صهيب عنجريني، «مفتي الثوره أبو بصير الطرطوسي: هدفنا إسقاط حزبالله»، صحيفة الأخبار، العدد 2237، 2014، ص 7.
22 . Charlene Gubash and Freddie Clayton, "Iran throws its support behind Assad as rebels expand their shock offensive in Syria", Dec. 1, 2024, at: http://web.archive.org/web/20241214111615/https://www.nbcnews.com/news/world/syria-civil-war-rebels-aleppo-iran-bashar-assad-offensive-airport-hama-rcna182325

وصرح عراقجي قائلاً: «نحن نؤيد بشكل قاطع الجيش والحكومة السورية. ... سيحقق الجيش السوري النصر مرة أخرى على هذه الجماعات الإرهابية كما في الماضي". وفي 2 كانون الأول/ديسمبر 2024، تحدث الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان مع الأسد عبر الهاتف وقال إنه «واثق من قدرة دمشق على الانتصار.»[23] بعد أن سيطر المتمردون على دمشق في 8 ديسمبر 2024، تم نهب السفارة الإيرانية، وتم تمزيق صور قادة إيران. واتهم العديد من السوريين إيران وحزب الله بدعم قمع نظام الأسد. وفر الدبلوماسيون الإيرانيون وقادة فيلق القدس من البلاد.[24] دعت إيران إلى إجراء مفاوضات مع الحكام الجدد في سوريا. وقد تم وصف انهيار نظام الأسد، الحليف الرئيسي للجمهورية الإسلامية وعضو في محور المقاومة الذي تقوده إيران، بأنه ضربة كبيرة للمحور وخطوة حاسمة نحو تفككه. صرح وزير الخارجية الإيراني قائلاً: «لقد مرت جبهة المقاومة بسنة صعبة جداً". وصرح قائد الحرس الثوري حسين سلامي أن: «سوريا ليست مكاناً للتدخل الأجنبي» وأنه يجب على إيران استخلاص العبر.

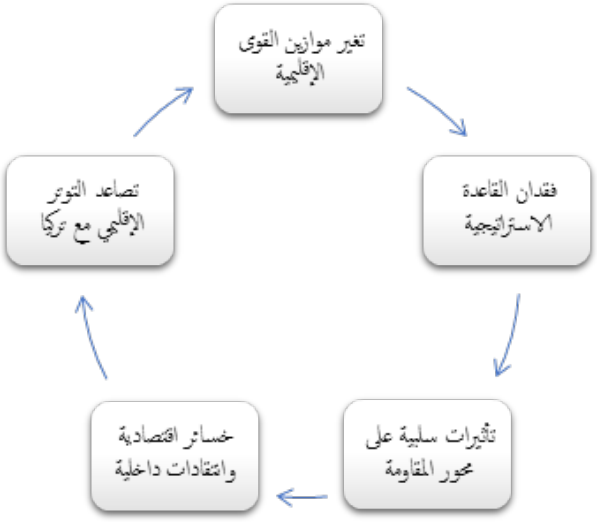

عواقب الإطاحة بنظام الأسد على استراتيجية إيران الإقليمية

23 . Susannah George, "Syrian forces regroup with help from Iran, Russia after shock rebel advance", December 2, 2024, at: https://www.washingtonpost.com/world/2024/12/02/syria-rebels-russia-iran-assad/

24 . Bahar makooi, "Iran in a 'position of unprecedented weakness' after the fall of Assad in Syria", December 9, 2024, at: https://web.archive.org/web/20241214083235/https://www.france24.com /en/middle-east/20241209-iran-position-unprecedented-weakness-after-fall-of-assad-syria-proxies-hezbollah-middle-east

وبشكلٍ عام، فإن الإطاحة بنظام بشار الأسد في سوريا لها تأثيرات عميقة على إيران، حيث تعتبر إيران من أبرزِ الداعمين للأسد خلال النزاع السوري. يمثل سقوط نظام بشار الأسد في سوريا تحولاً جذرياً له آثار عميقة على إيران، مما يؤثر على نفوذها الإقليمي واستراتيجياتها الأمنية. ويخلق انهيار النظام السوري فراغاً سياسياً وأمنياً قد يستغله خصوم إيران في المنطقة مما يزيد من التحديات التي تواجه طهران. عموماً بعد سقوط نظام الأسد في سوريا، تواجه إيران مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية التي قد يكون لها تأثير كبير على استراتيجيتها ونفوذها الإقليمي.

1-4. العواقب الاقتصادية وزيادة الضغوط الداخلية

يمثل سقوط الأسد تحدياً كبيراً للاقتصاد الإيراني، حيث يخسر النظام الإيراني استثمارات ضخمة ويواجه صعوبات في تحصيل الديون المستحقة. ومن الممكن أن تؤدي التغيرات المحتملة في العلاقات الاقتصادية مع سوريا إلى تفاقم الأزمات الداخلية وزيادة الضغط على الحكومة الإيرانية. فمع تراجع العوائد المحتملة من سوريا، ستواجه إيران ضغوطاً اقتصادية أكبر في ظل الأزمات الحالية، مثل التضخم والبطالة. وهذا الأمر يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الأوضاع الاقتصادية وزيادة السخط الشعبي.

ومن الممكن أن تؤدي تداعيات انهيار الأسد إلى زيادة الاستياء العام داخل إيران، حيث يشعر المواطنون بتأثيرات الأزمات الاقتصادية والسياسية الناجمة عن الدعم القوي لنظام الأسد. قد يؤدي سقوط الأسد إلى زيادة مشاعر السخط بين الموالين للنظام في إيران وربما يؤدي إلى انتقادات داخلية للحكومة الإيرانية بشأن استراتيجيتها في المنطقة. بعد الإطاحة بالأسد، اتهم الإصلاحيون في إيران الحكومة بالفشل في قراءة الأحداث الإقليمية بشكل صحيح، مما أدى إلى تصاعد الانتقادات للنظام الإيراني لإنفاق الموارد على دعم الأسد بدلاً من معالجة القضايا الاقتصادية المحلية.

أثار سقوط نظام الأسد انتقادات داخلية غير مسبوقة في إيران. طالب المتشككون بتوضيح استراتيجية الاستثمار الضخم في محور المقاومة بدلاً من توجيه الموارد نحو احتياجات إيران الداخلية.[25] وحسب وسائل الإعلام القريبة من الإدارة الجديدة في سوريا تنوي السلطات تقديم مذكرة للمحاكم الدولية تطالب فيها إيران بدفع تعويضات تقدر بـ 300 مليار دولار للشعب السوري نتيجة الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية خلال دعمها العسكري لنظام الأسد في الحرب.[26]

25 . Farnaz Fassihi, "The Syrian Upheaval Has Iranian Leaders Reeling", Dec. 13, 2024, at: http://web.archive.org/web/20241219030415/https://www.nytimes.com/2024/12/13/world/middleeast/iran-syria-assad.html.

26 . «300 مليار.. إدارة سوريا الجديدة تعد مذكرة تعويضات ضد إيران»، سكاي نيوز عربية، 25 ديسمبر 2024.

سيكون لسقوط نظام بشار الأسد في سوريا آثار اقتصادية كبيرة على استثمارات إيران في البلاد، حيث استثمرت طهران بشكل كبير في دعم هذا النظام. وستتكبد إيران، نتيجة استثماراتها في البنية التحتية في سوريا، خسائر اقتصادية فادحة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية الداخلية. وتُقدّر الخسائر الإيرانية بسبب دعم الأسد بأكثر من 50 مليار دولار، تشمل المساعدات العسكرية والاقتصادية التي قدمتها طهران منذ بداية النزاع في 2011. هذه الاستثمارات كانت تهدف إلى تأمين مصالح إيران في سوريا، بما في ذلك مشاريع كبيرة مثل الاستحواذ على حصص في مطار دمشق وميناء اللاذقية.[27]

وكانت إيران تأمل في استرداد ديونها من الحكومة السورية عبر مشاريع استثمارية، لكن مع سقوط الأسد يرفض السوريون قبول هذه الديون ويزداد العبء المالي على طهران. ومن المرجح أن تسعى الحكومة السورية الجديدة إلى إعادة تقييم علاقتها مع إيران، الأمر الذي قد يؤثر على الاتفاقيات الاقتصادية السابقة. وقد يتم إلغاء أو تأخير العديد من المشاريع التي خططت لها إيران، مثل مشاريع الطاقة والاتصالات، مما يعني ضياع فرص الربح المستقبلية.

2-4. فقدان حليف استراتيجي

كانت سوريا الحليف الاستراتيجي الوحيد لإيران على المستويين الإقليمي والدولي خلال حكم بشار الأسد. ولذلك فإن سقوط الأسد يشكل ضربة كبيرة لإيران التي تعتمد على سوريا كحليف استراتيجي. وفقدان هذا الحليف يضعف نفوذ إيران في المنطقة ويعزز موقف خصومها.

تعتبر سوريا نقطة انطلاق رئيسية لإيران في تعزيز نفوذها في العالم العربي، وسقوط الأسد يعني فقدان إيران لأحد أهم حلفائها، مما يضعف من قدرتها على التأثير في الشؤون الإقليمية. لقد كان نظام الأسد حجر الزاوية في استراتيجية إيران لتوسيع نفوذها في المنطقة، ومن دون هذا الحليف، تواجه إيران تحديات كبيرة في الحفاظ على محور المقاومة. وكانت سوريا بمثابة جسر يربط إيران بحزب الله اللبناني، مما أدى إلى زيادة نفوذ طهران في المنطقة.

وقد يؤدي انهيار هذا النظام إلى خسارة قاعدة الدعم الرئيسية لإيران ويزيد من شكوك حلفائها حول قدرة البلاد على تقديم الدعم. ومع تضاؤل نفوذ إيران في سوريا، قد تعود دول مثل تركيا وقطر والمملكة العربية السعودية إلى تعزيز علاقاتها مع القوى المعارضة لإيران. وفي الواقع، ستتحول سوريا من حليف استراتيجي لإيران إلى حليف استراتيجي لتركيا وقطر.

27 . «هل أضاعت إيران 50 مليار دولار مع سقوط الأسد؟»، سي ان بي سي عربي، 15 ديسمبر 2024.

3–4. تغير موازين القوى الإقليمية

إحدى العواقب الرئيسية للإطاحة ببشار الأسد هي تغيير التوازن الإقليمي على حساب إيران بعد عقدين من الزمن. وقد يؤدي سقوط الأسد إلى إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية، حيث يمكن لقوى أخرى مثل تركيا وقطر استخدام الموقف الجديد لزيادة نفوذها في المنطقة. منذ ولادة النظام الإقليمي الحديث في بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى، احتل الصراع على سوريا قلب الصراع على الشرق الأوسط. خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من أن سوريا كانت قد وقعت، منذ عام 1920، تحت الانتداب الفرنسي، إلا أن بريطانيا غزت سوريا لمنع حكومة فيشي وألمانيا النازية من تحويلها إلى قاعدة للتوسع في الإقليم. في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، أصبحت سوريا ساحة صراع دولي وإقليمي على النفوذ، انخرط فيه بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وإسرائيل وتركيا ومصر والعراق الهاشمي والمملكة العربية السعودية.

على مدى عقدين أو ثلاثة عقود، حوّل حافظ الأسد سوريا إلى لاعب إقليمي باستخدام العنف على نطاق واسع في سوريا وخارجها. لكن منذ بداية الألفية واندلاع الأزمة السورية، عادت سوريا لتصبح هدفاً للقوى الإقليمية والدولية. وما يبدو اليوم أن انهيار نظام الأسد سيزيد من حدة هذا التدافع، ليس بالضرورة لأن النظام ترك خلفه دولة أضعف بكثير مما كانت عليه في أواخر القرن الماضي، دولة مكشوفة على الجهات الأربع، ولكن أيضاً لأن انتصار الثورة السورية قد أحدث انقلاباً هائلاً في موازين القوى في المشرق، سياسياً واستراتيجياً وفكرياً. هذا الانقلاب في أضرار جسيمة لتوازن القوى المنشود في إيران. وعلى الرغم من أن من المبكر توقع طبيعة العلاقات التركية السورية، سيما أن ملامح الدولة السورية الجديدة ونظام حكمها لم يتكشف بعد، إلا أن من المؤكد أن انهيار نظام الأسد يصب لصالح تعزيز الأمن التركي ولصالح توكيد الموقع التركي في ميزان القوى الإقليمي. ولأن تقلبات المشرق وتدافعاته خلال المئة عام الماضية تقاطعت فيها السياسي بالجيو–إستراتيجي والأيديولوجي، فلا بد أن يطرح الانتصار الذي حققته الثورة السورية بقيادة إسلامية بحتة مراجعة في التيارات الأيديولوجية بالمنطقة، خاصة في الخطابات التحذيرية من مخاطر التيارات الإسلامية السياسية. وفي كل الأحوال، ونظراً لأهمية موقعها الجيوسياسي والجيوستراتيجي، فإن لسوريا مكانة مهمة في ميزان القوى الإقليمية، وهذه الدولة، مع أي تحالف تدخل فيه، سيؤدي إلى تفوق ذلك التحالف ويزيد من ثقله في موازين القوى الإقليمية.

4–4. تأثيرات سلبية على محور المقاومة

منذ عام 2023، واجه محور المقاومة تحديات عديدة وإخفاقات متتالية وضربات مؤلمة من غزة إلى لبنان، وصولاً إلى سوريا. إن سقوط نظام بشار الأسد في سوريا يحمل تداعيات كبيرة على محور المقاومة، الذي تقوده إيران، ويؤثر على توازن القوى في المنطقة بشكل عميق.

يعتبر نظام الأسد حجر الزاوية لمحور المقاومة، حيث كانت سوريا تمثل نقطة انطلاق لإيران. ومع انهيار النظام، قد تتقلص قدرة إيران على تقديم الدعم العسكري والمالي لحلفائها في المنطقة، مما يزيد من ضعف هذه الجماعات ويؤثر على استراتيجياتها.

ويشكل سقوط نظام بشار الأسد تحدياً وجودياً بالنسبة لحزب الله الذي فقد حليفاً استراتيجياً وممراً حيوياً للإمدادات، فهذا الحدث المفصلي يحمل تداعيات عميقة، لاسيما أن الحزب اعتمد طويلاً على التحالف مع النظام السوري كجسر استراتيجي يربطه بإيران وبقية فصائل محور المقاومة مما يصعب اليوم على إيران تزويده بالأسلحة عبر الأراضي السورية، وبالتالي يجد الحزب نفسه معزولاً في الساحة اللبنانية، مما قد يضعف موقفه داخلياً وإقليمياً، والأمر نفسه بالنسبة إلى المصالح المالية.[28]

سيكون لسقوط نظام بشار الأسد في سوريا آثار كبيرة على حزب الله اللبناني، حيث يعتمد بشكل كبير على دعم النظام السوري كحليف استراتيجي. ويعتبر النظام السوري قناة حيوية لإيران لتزويد حزب الله بالأسلحة والذخائر. ويقطع سقوط الأسد هذا الجسر ويضعف قدرة الحزب على إعادة تسليح وتعزيز قوته العسكرية ومع فقدان الدعم المباشر من سوريا، قد يواجه حزب الله صعوبات في تنفيذ عمليات عسكرية عبر الحدود، مما قد يؤثر على استراتيجياته الدفاعية والهجومية. ومن الممكن أن يؤدي سقوط الأسد إلى تراجع نفوذ حزب الله في المنطقة، حيث سيفقد أحد أهم حلفائه. هذا قد يعزز من موقف القوى المعارضة للحزب داخل لبنان. ومع تزايد الضغوط السياسية والاقتصادية، قد يجد الحزب نفسه مضطراً لمواجهة تحديات أكبر من قبل القوى السياسية اللبنانية الأخرى التي قد تسعى لاستغلال الوضع لصالحها. ومع تزايد الضغوط على الحزب، يمكن أن تتزايد التوترات الأمنية في لبنان، مما يهدد استقرار البلاد. بشكل عام، يمثل سقوط نظام الأسد تحدياً كبيراً لحزب الله، حيث سيتعين عليه إعادة تقييم استراتيجياته وعلاقاته الإقليمية والمحلية لمواجهة هذه المتغيرات الجديدة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن العلاقة الوثيقة بين الحوثيين ونظام الأسد قد تتزعزع، مما قد يجبر الحوثيين على إعادة النظر في خياراتهم السياسية والعسكرية. ومن المحتمل أن تقوم الجهات الفاعلة الأخرى في محور المقاومة الذي تدعمه إيران بتقييم استراتيجياتها للتعامل مع التغييرات الجديدة. وقد تضطر هذه الجهات الفاعلة إلى البحث عن تحالفات جديدة أو تعديل تكتيكاتها العسكرية للتعامل مع الضغوط الإقليمية المتزايدة. وربما تسعى إيران بعد سقوط الأسد إلى تغيير موقفها وتعزيز ما تبقى من محور المقاومة، مع التركيز على الحفاظ على علاقاتها مع حلفائها في العراق وأنصار الله في اليمن.

28 .طوني بولس، «عزلة حزب الله: هل يجبره سقوط نظام الأسد على تفجير لبنان؟»، اندبندنت عربية، 10 ديسمبر 2024.

4–5. فشل مشروع سكة حديد شلامجة – اللاذقية

في مطلع تموز/ يوليو 2019، وقّع مسؤولون من إيران والعراق وسوريا محضراً للتعاون في مجال النقل الشامل، لزيادة المشاريع المشتركة بينها، وتطوير البنى التحتية للنقل الثلاثي، من خلال مجموعة من التدابير تشمل ربط شبكات السكك الحديدية من الخليج إلى البحر الأبيض المتوسط. وبعد اجتماع مع مسؤولي خطوط السكك الحديدية في العراق وسوريا، في العاصمة طهران، كشف المدير العام لشركة سكك الحديد الإيرانية آنذاك، سعيد رسولي، أن إيران بدأت بتنفيذ المرحلة الأولى من مشروع ربط ميناء الإمام الخميني في مدينة خرمشهر بخطوط شلامجة–البصرة، وبعد الخطوط الأخيرة، سيتم ربطه بميناء اللاذقية السوري، واصفاً المشروع بأنه إستراتيجي والأهم بين بقية خطوط النقل البرية.

وخلال زيارته إلى سوريا، وقّع الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي، مع رأس النظام السوري بشار الأسد، مذكرة تفاهم لتعاون إستراتيجي شامل وطويل الأمد بين البلدين، يشمل مجالات عدة، من بينها إكمال خط السكك الحديدية الرابط بين شلامجة الإيرانية والبصرة العراقية وصولاً إلى ميناء اللاذقية السوري. ويُعدّ تطوير شبكات السكك الحديدية، محلياً ودولياً، أولويةً قصوى في الاستراتيجية الإيرانية الرامية إلى تعزيز موقعها الإقليمي والدولي، كعقدة وصل بين أوروبا وغرب آسيا ودول القوقاز مع دول وسط آسيا وشرقها وجنوبها. ولكن إسقاط نظام بشار الأسد سوف يجعل مشروع سكة حديد شلامجة–البصرة–اللاذقية عقيماً، وهذا يعتبر خسارة استراتيجية لإيران.

4–6. تصاعد التوتر الإقليمي مع تركيا

سقوطُ نظامِ بشار الأسد في سوريا سيمثلُ نقطةَ تحولٍ كبرى في المشهد الإقليمي، حيث سيفرض واقعاً جديداً على ميزان القوى في الشرق الأوسط، وهو ما سيؤدي بدوره إلى إعادة تشكيلِ التحالفاتِ وتغيير أولويات الدول الفاعلة في المنطقة، وعلى رأسها تركيا وإيران، فبالنظر إلى المصالح المتضاربة أحياناً والمتداخلة أحياناً أخرى بين البلدين، فإن العلاقاتِ التركية–الإيرانية قد تدخلُ مرحلةً جديدةً من التفاعلات، تتراوح بين التنافس والصراع أو التعاون المشروط. فمن النتائج الأخرى للإطاحة ببشار الأسد احتمال تصاعد الخلافات ونشوء التوتر بين إيران وتركيا.

ولعبت تركيا، التي تعد من الداعمين الرئيسيين لهيئة تحرير الشام، دوراً مهماً في انتصار هذه الحركة على نظام بشار الأسد. وبما أن التحولات في سوريا ستضعف نفوذ إيران في سوريا وتزيد من قوة تركيا، فإن ذلك سيزيد من المنافسة بين هاتين القوتين الإقليميتين المهمتين. تعتبر تركيا الرابح الأكبر من هذا التحول في سوريا، وقد كانت قبل ذلك الدولة الأكثر تضرراً من الأزمة السورية منذ عام 2011. فقد تحملت أعباء اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة، واستضافت أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون لاجئ سوري. كما واجهت تحديات أمنية وجيوسياسية كبيرة، خاصة من قبل المسلحين الأكراد، وعلى رأسهم قوات سوريا الديمقراطية التي دعمتها الولايات المتحدة بالتدريب والتجهيز لمواجهة تنظيم داعش.

ومع ذلك، اضطرت تركيا إلى الدخول في لعبة طويلة الأمد، لتتمكن في النهاية من تحويل هذه الفوضى الإقليمية لصالحها. لذلك يمكن القول الآن أن تركيا هي الرابح الأكبر إقليمياً من سقوط نظام الأسد، إذ تبدو وكأنها الدولة الوحيدة التي اتبعت استراتيجية رابحة تجاه سوريا. ستتمتع تركيا بنفوذ اقتصادي وسياسي وعسكري غير مسبوق في سوريا، مدعومة بقبول من شريحة كبيرة من الشعب السوري. هذا النفوذ لن يمنحها الأولوية فقط في عملية إعادة الاستقرار وتنفيذ مشاريع إعادة الإعمار، بل سيعزز أيضاً مكانتها في النظام الإقليمي وفي علاقاتها مع الأطراف الدولية الأخرى المعنية بالملف السوري والمنطقة بشكل عام.

ولا شك أن زيادة نفوذ تركيا وقوتها في سوريا، إذا لم تلعب إيران دوراً في مستقبل سوريا، سيزيد من التنافس والخلافات بين طهران وأنقرة. ويمكن القول إنه من المتوقع أن تزداد حدة المنافسة القديمة بين تركيا وإيران في المستقبل، خاصة في الساحة العراقية. وذلك لأن عقيدة تركيا العثمانية الجديدة، بعد تطورات الوضع في سوريا، أثارت قلق العديد من الدول العربية، بما في ذلك الإمارات ومصر. حتى إسرائيل، التي تربطها علاقات جيدة بأنقرة، تشعر بقلق بالغ من تزايد القوة التركية في مستقبل الشرق الأوسط.

الخاتمة

اعتبرت إيران أن الحفاظ على حكومة بشار الأسد مسألة استراتيجية، منذ بداية الأزمة السورية عام 2011، حين وضعت إيران دعم نظام بشار الأسد في مقدمة أولوياتها. فقد كان الأسد بالنسبة لطهران أكثر من مجرد حليف، إذ كان يشكل حجر الزاوية في محور المقاومة الذي تقوده ضد القوى الغربية وإسرائيل. لذا قدمت إيران دعماً عسكرياً كبيراً لنظام الأسد، بما في ذلك إرسال مستشارين عسكريين وتدريب القوات السورية، مما ساعد في تعزيز قدرة الجيش السوري على مواجهة المعارضة. وبعد تدمير البنية التحتية في سوريا، دخلت إيران في اتفاقيات اقتصادية مع الحكومة السورية لإعادة بناء القطاعات المتضررة. هذا يشمل مشاريع في مجالات الكهرباء والصحة والبنية التحتية. ولذلك تعد إيران الخاسر الأكبر جيوسياسياً في المنطقة بسقوط نظام الأسد بسوريا. هذا الحدث يمثل ضربة قوية لإستراتيجية إيران ومكانتها في المنطقة. حيث كانت سوريا تشكل عمقاً استراتيجياً وإقليماً حيوياً لإيران يمتد من إيران إلى لبنان مروراً عبر العراق وسوريا. لقد كان الدور الإيراني في سوريا بمثابة ورقة رابحة في يد طهران على المستويين الإقليمي والدولي، ولكن بعد إسقاط النظام الموالي لإيران في سوريا فقدت إيران هذه الأداة من أدوات القوة والورقة الرابحة.

وبشكل عام، يمثل سقوط نظام الأسد نقطة تحول حاسمة بالنسبة لإيران، مما يتطلب منها إعادة التفكير في استراتيجياتها وأدوارها الإقليمية لمواجهة التحديات الجديدة على الساحة. سقوط الأسد قد يفتح المجال أمام تدخلات جديدة من قوى إقليمية ودولية، مما يعيد تشكيل المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسط. لاسيما أن هناك توقعات بأن تسعى القوى الإقليمية والدولية إلى تقليص نفوذ إيران في المنطقة، مما قد يؤدي إلى إعادة تشكيل المعادلات السياسية في الشرق الأوسط. وقد يشمل ذلك تعزيز التعاون بين تركيا والدول العربية للتعامل مع الحكومة الجديدة في سوريا.

وبعبارة أخرى، إن سقوط نظام بشار الأسد في سوريا له آثار عميقة على التحالفات الإقليمية في المنطقة ويغير الديناميكيات السياسية والأمنية. وبخسارة نفوذها في سوريا، ستضطر إيران إلى إعادة التفكير في استراتيجيتها في المنطقة، وقد تتجه أكثر إلى دعم الحوثيين كبديل للتعويض.

يمثل سقوط الأسد تحولاً جوهرياً في الديناميكيات الإقليمية، حيث يمكن أن يؤدي إلى تراجع النفوذ الإيراني وتعزيز العلاقات بين الدول العربية وإيران أو إعادة تشكيلها. فالتحديات الاقتصادية والسياسية التي ستواجهها إيران نتيجة لهذا السقوط ستؤثر أيضاً على كيفية تعاملها مع الدول العربية في المستقبل. ويرى بعض المحللين أن سقوط الأسد قد يفتح المجال أمام إيران لتحسين علاقاتها مع بعض الدول العربية، التي قد تسعى إلى استقرار المنطقة بعد انهيار النظام السوري. فمع تراجع التهديد الإيراني بسبب فقدان سوريا، قد تشعر الدول العربية بالراحة أكثر في التعامل مع إيران، مما قد يسهل فتح قنوات التواصل.

وعندما نتحدث عن إيران، فلا بد من الإشارة أيضاً إلى حزب الله اللبناني، ذلك أن سقوط نظام الأسد بشكل مفاجئ يضع التحالف الجيوستراتيجي بين إيران وحزب الله على المحك، مما يهدد بإضعاف ما يعرف بمحور المقاومة. فقد لعب نظام الأسد دوراً محورياً كجسر يربط إيران بحزب الله، مقدماً دعماً سياسياً واستراتيجياً، بالإضافة إلى تسهيل نقل الأسلحة الإيرانية. وقد تجلت أهمية هذا المحور في الحيلولة دون سقوط نظام الأسد في بداية الانتفاضة من خلال دعم إيران وحزب الله في سوريا، ثم الدعم المكثف لروسيا بالطيران الحربي. هذا التحول الكبير في سوريا سيدفع إيران إلى إعادة تقييم استراتيجيتها الأمنية والعمل على تعزيز قدراتها الذاتية لمواجهة إسرائيل والولايات المتحدة دون الاعتماد كثيراً على حلفائها الإقليميين. ومن المرجح أن تركز إيران الآن على تطوير نظام دفاع جوي قوي، وإبرام صفقات للحصول على طائرات حربية متقدمة من روسيا والصين، بالإضافة إلى البحث بجدية عن مسارات تسرع برنامجها النووي.

ومن جانب آخر في الحكومة السورية الجديدة التي تحمل ذكريات مواجهة إيران قبل 13 عاماً، قد تتبنى سياسات معادية لإيران لفترة من الزمن. إن سقوط حكومة صديقة لإيران واستبدالها بنظام ذي توجهات معادية يثير تساؤلات حول العلاقات المستقبلية، ومدى إمكانية تحول الخلافات إلى مواجهة عسكرية أو أمنية. لكن تحديد ذلك يعتمد على السيناريوهات المحتملة لمستقبل سوريا وهي: إنشاء جمهورية ديمقراطية سورية عبر تحالفات سياسية متنوعة، أو إعلان جمهورية إسلامية في سوريا بقيادة هيئة تحرير الشام، أو تأسيس دولة معادية للشيعة تحت تأثير إسرائيل، كذلك فيمكن إنشاء جمهورية فيدرالية سورية تحت إشراف أمريكي، وأخيراً يأتي مقترح تقسيم سوريا وتجدد الحرب الأهلية؛ مما يؤدي إلى انهيارها بالكامل. فإذا تحقق السيناريو الأول أو الخامس، فلن تتفاقم التوترات بين إيران والنظام الجديد. أما السيناريو الرابع، فقد يؤدي إلى توترات أمنية دون حرب مباشرة. لكن السيناريو الثاني أو الثالث، وخاصة بروز حكومة إسلامية متطرفة، قد يدفع إلى مواجهة مباشرة، خاصة إذا هددت الجماعات السلفية الأمن الإيراني عبر العراق، الذي يمثل أهمية استراتيجية لإيران.

المصادر والمراجع:

آغا حسين، سورية وإيران تنافس وتعاون، ترجمة عدنان حسن، ط1، بيروت: دارالكنوز الأدبية، 1997، ص 21.

اميرة العبيدي، «العلاقات السورية الإيرانية في عهد الرئيس السوري بشار الأسد»، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 3، 2010.

ايمانوئل والرشتاين، «جيبوليتيک الاضطرابات العربية»، ترجمه موسى الحالول، مركز الجزيرة للدراسات، 2012، ص 3.

باتريك سيل، الأسد؛ الصراع على شرق الاوسط، بيروت: شركه المطبوعات للتوزيع والنشر، 1992.

بشار الجعفري، السياسه الخارجيه السوريه، دمشق: دار طلاس، 1987، ص 228.

بيتر ماتسفيلد، تاريخ مصر الحديثه والشرق الاوسط، ترجمة عبدالحميد فهمي، القاهرة: الهيئه المصريه العامه للكتاب، 1995، ص 757.

تشارلز ليستر، «الأزمه المستمره: تحليل المشهد العسكرى فى سوريا»، موجز السياسه، مركز بروكنجز الدوحه، 2014.

سمر بهلوان، «العلاقات السورية الإيرانية منذ الحرب العالمية الثانية حتى قيام الثورة الإيرانية»، مجلة جامعة دمشق، المجلد 22، العدد 3، 2006.

صهيب عنجريني، «مفتي الثوره أبو بصير الطرطوسي: هدفنا إسقاط حزبالله»، صحيفة الأخبار، العدد 2237، 2014.

علي حسين باكير، «الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية: المازق الحالي والسناريوهات المتوقعة»، سلسلة (تقييم حالة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2012، ص97.

علي نجات،«انعكاسات الأزمة السورية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية»، مركز البيان للدراسات والتخطيط، سلسلة إصدارات، أبريل 2022.

علي نجات، الأزمة السورية: الجذور والأبعاد والعواقب، طهران: معهد أنديشه سازان نور للدراسات، الطبعة الأولى، 2022.

علي نجات، الأزمة السورية والفاعلين الإقليميين، الطبعة الثانية، طهران: معهد أبرار المعاصر للدراسات والأبحاث، 2017.

فراس أبوهلال، «إيران والثورات العربية: المواقف والتداعيات»، سلسلة (تقييم حالة)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوليو 2011.

طوني بولس، «عزلة حزب الله: هل يجبره سقوط نظام الأسد على تفجير لبنان؟»، اندبندنت عربية، 10 ديسمبر 2024.

محمد مستو، «زعيم جبهة النصرة يهدد إيران بـ «نقل المعركة إلى داخلها»، رأي اليوم، 4 يونيو 2015.

«300 مليار.. إدارة سوريا الجديدة تعد مذكرة تعويضات ضد إيران»، سكاي نيوز عربية،25 ديسمبر 2024.

«هل أضاعت إيران 50 مليار دولار مع سقوط الأسد؟»، سي ان بي سي عربي،15 ديسمبر 2024.

«إيران أنفقت 48 مليار دولار في الحرب السورية.. ما المكاسب التي حصلت عليها؟»، الحرة، 23 فبراير 2020.

Ali Alfoneh& Michael Eisenstadt, "Iranian Casualties in Syria and the Strategic Logic of Intervention", Mar 11, 2016, at: https://www.washingtoninstitute.org /policy-analysis/iranian-casualties-syria-and-strategic-logic-intervention

Bahar makooi, "Iran in a 'position of unprecedented weakness' after the fall of Assad in Syria", December 9, 2024, at:https://web.archive.org/web/20241214083235/https://www.france24.com/en/middle-east/20241209-iran-position-unprecedented-weakness-after-fall-of-assad-syria-proxies-hezbollah-middle-east

Charlene Gubash and Freddie Clayton, "Iran throws its support behind Assad as rebels expand their shock offensive in Syria", Dec. 1, 2024, at:http://web.archive.org/web/20241214111615/https://www.nbcnews.com/news/world/syria-civil-war-rebels-aleppo-iran-bashar-assad-offensive-airport-hama-rcna182325

Susannah George, "Syrian forces regroup with help from Iran, Russia after shock rebel advance", December 2, 2024, at: https://www.washingtonpost.com/world/2024/12/02/syria-rebels-russia-iran-assad/

Farnaz Fassihi, "The Syrian Upheaval Has Iranian Leaders Reeling", Dec. 13, 2024, at: http://web.archive.org/web/20241219030415/https://www.nytimes.com/2024/12/13/world/middleeast/iran-syria-assad.html.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org